خِدَم: حِجْبة الباب، ثم أُستاذية الدار، ثم كتابة الإنشاء في آخر أمره. وكانت وفاته في ذي الحِجَّة، ودفن في مقابر قريش. ومن شِعْره:

قد سَلَوْتُ الدُّنيا ولم يَسْلُها مَنْ ... عَلِقَتْ بي آمالُهُ والأراجي
وإذا ما صَرَفْتُ وَجْهيَ عنها ... قَذَفُوني في بَحْرها العَجَّاجِ
يَسْتَضيئونَ بي وأَهْلِكُ وَحْدِي ... فكأَنِّي ذُبَالةٌ في سِرَاجِ

وفيها توفي أبو الهيجاء السَّمين الكُرْدي، ولقبه حُسَام الدين[1]، وقد تقدَّم أنه قَدِمَ بغداد، وبعثه الخليفة إلى هَمَذَان، فلم يتمَّ له أمر، واختلفَ الأمراء عليه، وتفرَّق عنه أصحابه، فخاف من الخوارَزْمي، واستحيا أن يعود إلى بغداد، فسار يطلب الشَّام على دقوقا، فلما وصل إليها مَرِضَ، وأقام بها أياماً، فتوفي. وبلغني أنه كان نازلاً على تلٍّ، فقال: ادفنوني فيه. فحفروا له قبراً على رأس التَّلِّ، فظهرت بلاطةٌ عليها اسم أبيه، فدفنوه عليه. وقيل: كانت وفاته في أواخر السنة الثالثة والتسعين.

ثم دخلت سنة خمس وتسعين [وخمس مئة][2]

ففيها استدعى الخليفةُ ضياءَ الدِّين ابنَ الشَّهْرُزُوري إلى بغداد، وولاه القضاءَ بها.

وحَجَّ بالنَّاس مظفَّرُ الدِّين وجه السَّبُع.

وفيها أُفرج عن الشيخ أبي الفرج ابن الجَوْزي، فَقَدِمَ بغداد في شعبان، وخُلِعَ عليه، وجلس عند تُرْبة أُم الخليفة، وكانت تتعصَّب له، وساعدت في خلاصه. وأنشد بيتَ الرَّضي الموسوي:

---

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٤ هـ)، والنجوم الزاهرة: ٦/ ١٤٥، شذرات الذهب: ٤/ ٣١٧.

وقد سلفت بعض أخباره في سنة (٥٩٣ هـ)، وانظر أخباره في «كتاب الروضتين».

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا للإيضاح.

إنْ كـــانَ لـــي ذَنْـــبٌ ولـــم آتـــهِ فاستأنف العَفْوَ وَهَبْ ما مَضَى[١]

وأنشدَ أيضاً:

شَـقِـيْـنـا بـالـنَّـوَى زمـنـاً فـلـمَّـا تـلاقَـيْـنَـا كـأنَّـا مـا شَـقِـيْـنـا
سَخِطْنا عند ما جَنَتِ اللَّيالي فـمـا زالـتْ بـنـا حـتـى رَضِـيْـنَـا
سَـعِـدْنـا بـالـوِصَـالِ وكـم شُـقِـيْـنـا بـكـاسـاتِ الـصُّـدودِ وكـم ضـنـيـنـا
فَـمَـنْ لـم يـحـيَ بـعـدَ الـمـوتِ يـومـاً فـإنَّـا بـعـدمـا مُـتْـنـا حَـيِـيْـنـا

وفيها توفي القاضي العَبَّاسي؛ وهو أبو جعفر محمد بن جعفر بن أحمد[٢]، وقيل: أبو الحسن، ويلقب [فخر الدين و][٣] عماد الدين.

ولد سنة أربعٍ وعشرين وخمس مئة. وتفقه على أبي الحسن ابن الخَلِّ، وسمع الحديث الكثير، وولي قضاء بغداد سنة أربعٍ وثمانين وخمس مئة ـ وولي قضاء مكَّة والخَطَابة[٤] ـ ثم عُزِلَ في جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وثمانين بحضرة الوزير عبيد الله بن يونس بسبب أنه حَكَمَ بكتاب مزوَّر. وكانت وفاته في جُمادى الآخرة، ودفن بمقبرة العَطَّافية عند جده النَّقيب أبي جعفر العَبَّاسي. سمع أبا الوقت وغيرَه.

---

(١) ديوان الشريف الرضي: ١/ ٥٧٥ (طبعة دار صادر).

(٢) له ترجمة في رحلة ابن جبير: ٢١٤ ـ ٢١٥، التكملة للمنذري: ١/ ٣٢٧، المختصر المحتاج إليه: ١/ ٣٠ ـ ٣١، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٩٥ هـ)، العقد الثمين: ١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩.

(٣) ما بين حاصرتين من (ع) و(ك) و(س)، وفي (ب) فخر الدين بن عماد الدين، وهو خطأ، وقد لقبه ابن جبير بتاج الدين.
قلت: ولم تغنه ألقابه عن انتقاد ابن جبير له!

(٤) وذلك سنة (٥٧٩ هـ)، انظر «المختصر المحتاج إليه»: ١/ ٣٠.
وقد وصفه ابن جبير، وكان قد سمع خطبة له بمسجد الخيف بمنى، فقال: وهذا الخطيب جديد، وصل مع الأمير العراقي، مقدماً من عند الخليفة للخطبة والقضاء بمكة على ما يذكر، ويعرف بتاج الدين، وظاهر حاله البلادة والبله، لأن خطبته أعربت عن ذلك، ولسانه لا يقيم الإعراب.

وابنه جعفر بن محمد العَبَّاسي[١] قَدِمَ دمشق، وسمع بها كثيراً وببغداد من مشايخهما. ومولده سنة سبعين وخمس مئة[٢]، وتوفي بحماة[٣] في ذي الحِجَّة سنة ثمانٍ وتسعين وخمس مئة، وعمره ثمانٍ وعشرون سنة، رحمه الله.

وفيها في ذي الحِجَّة توفي تقي الدِّين طَرْخَان بن ماضي بن جَوْشَن بن علي بن مُعَافى[٤]، الضَّرير الشَّاغُوري الشَّافعي.

وكان إماماً للملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكي ـ رحمهما الله ـ مُدَّة طويلة، ودُفِنَ خارج باب الصغير، ومولده بدمشق سنة ثماني عَشْرة وخمس مئة.

وفيها توفي ابنُ فَضْلان مدرِّس النِّظامية، وهو أبو القاسم يحيى بن علي بن الفَضْل[٥].

ولد سنة خمس عشرة وخمس مئة[٦]، وتفقَّه على محمد بن يحيى صاحب الغَزَّالي بنيسابور، وقَدِم بغداد، فناظر وأفتى ودَرَّس، وكان مقطوع اليد، وقع

(١) له ترجمة في التكملة للمنذري: ١/ ٤٣٦، وسير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣٨٦، ميزان الاعتدال: ١/ ٤١٥، المختصر المحتاج إليه: ١/ ٢٧٣، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٢٠٥، الوافي بالوفيات: ١١/ ١٤٣، لسان الميزان: ٢/ ٤٧٣.

(٢) في «التكملة»، و«المستفاد»: سنة اثنتين وسبعين.

(٣) في التكملة: وذكر بعضهم أنه توفي بحلب.

(٤) له ترجمة في التكملة للمنذري: ١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣٣٠، نكت الهميان: ١٧٤.

(٥) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ١٥٤، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٥ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨، العبر للذهبي: ٤/ ٢٨٩، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٢٤٦، طبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٩٥ هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٥٤، شذرات الذهب: ٤/ ٣٢١.

(٦) ذكر المنذري في «التكملة» ١/ ٣٣٠ أنه ولد في أواخر سنة (٥١٥ هـ) أو أوائل محرم سنة (٥١٦ هـ)، وقيل: إنه ولد سنة (٥١٧ هـ).

من الجَمَل، فعملت يدُه، فخيفَ عليه فَقُطِعَتْ، وانتفع به خلقٌ كثير ببغداد وغيرِها، وكانت وفاته في شعبان، وحمل الفقهاءُ جِنازته إلى الوَرْدِيَّة. سمع بنيسابور من محمد بن يحيى، وببغداد من ابن ناصر، وأبي الوقت، وغيرِهما.

وسُمِعَ منه ينشد:

وإذا أَرَدْتَ مَنَازِلَ الأَشْرافِ فعليكَ بالإسعاف والإنصافِ

وإذا بغى باغٍ عليكَ فَخَلِّهِ والدَّهْرَ فَهْوَ لهُ مُكافٍ كافِ

١٦ **وفيها** توفي خليفةُ المغرب أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن[١] الذي كَسَرَ الفنش عام الزَّلاقة[٢]. وكان قام بالمُلْك بعد أبيه أحسنَ قيام، نَشَرَ كلمة التوحيد، ورفع راية الجهاد، وأَمَرَ بالمعروف، ونهى عن المنكر، وأقام الحدود على عشيرته وغيرهم. وكان جَوَاداً، سَمْحاً، عادلاً، يُكْرِمُ العلماء، متمسِّكاً بالشَّرْع، يصلِّي بالنَّاس الصَّلوات الخمس، ويَلْبَسُ الصُّوف، ويقف للمرأة والضعيف، ويأخذ لهم بالحق، حافظاً للسانه.

وأوصى في مرض موته إلى ولده أبي عبد الله محمد، وأن يُدْفَنَ على قارعة الطريق ليترحَّم عليه مَنْ يمرُّ به. وتوفي في ربيع الأول، فكانت مُدَّة أيامه خمس عشرة سنة.

وهو الذي كتب إليه سُلْطانُ بلادِنا الملك النَّاصرُ صلاحُ الدِّين يوسف بن أيوب في سنة سبعٍ وثمانين يستنجده على الفرنج الخارجين عليه بساحل البلاد المُقدَّسة، ولم يخاطبه بأمير المؤمنين، فلم يجبه إلى ما طلب. وقد ذكرنا من

---

(١) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ١١٣ ـ ١١٦، ١٤٠ ـ ١٤٦، المعجب: ٣٦٨ وما بعدها، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٥ هـ)، كتاب الروضتين: ٤/ ١٩٠ ـ ٢١١، وفيات الأعيان: ٧/ ٣ ـ ١٩، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣١١ ـ ٣١٩، الوافي بالوفيات: ٢٩/ ٥ ـ ١٦، تاريخ ابن خلدون: ٦/ ٢٤١ ـ ٢٤٦، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٣٧ ـ ١٣٩، الاستقصا: ٢/ ١٥٨.

(٢) انظر حاشيتنا رقم ١ ص ٦٢ من هذا الجزء.

أخباره في «كتاب[١] الرَّوْضتين» في سنة سَبْعٍ وثمانين[٢].

وبايع النَّاسُ بعده ولدَه محمداً، واستمرَّ على سيرة أبيه، ثم اختلفتِ الأهواء ودخل النَّقْصُ على البيت بموت يعقوب، رحمه الله.

وفيها كانت فتنة عبدِ الغني الحافظ الحَنْبلي، وذلك يوم الاثنين الرَّابع والعشرين من ذي القَعْدَة. ذكر العِزُّ ابنُ تاج الأُمناء أنه اجتمع الشَّافعية، والحنفية، والمالكية عند المُعظَّم عيسى، والصارم بُزْغُش والي القلعة، وكانا يجلسان بدار العدل للنظر في المظالم، فكان ما اشتهر من إحضار اعتقاد الحنابلة، وموافقة أولاد الفقيه نجم ابن الحنبلي للجماعة، وإصرار عبد الغني المَقْدِسي على لزوم ما ظهر من اعتقاده، وهو الجهة، والاستواء، والحَرْف، وإجماع الفقهاء على الفُتْيا بكفره، وأنه مبتدعٌ لا يجوز أن يترك بين المسلمين، ولا يحِلُّ لولي الأمر أن يمكنه من المُقَام معهم. فسأل أن يُمْهَلَ ثلاثة أيام لينفصل عن البلد، فأُجيب. ورُفِعَتْ جميعُ الخزائن والصَّناديق من الجامع، وبَطَلَتْ صلاةُ الحنابلة بالجامع الظُّهر، ومُنِعُوا منها، ثم أُذِنَ لهم، فَصَلُّوا العَصْر من ذلك اليوم.

قلتُ: وسيأتي ذكر هذه الفتنة أيضاً في أخبار سنة ست مئة، إنْ شاءَ الله تعالى[٣].

ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمس مئة

فيها توفي الملك العزيز [عثمان][٤] بن صلاح الدين[٥]، صاحب الدِّيار

---

(١) في (ع) يبدأ خرم من هنا وحتى ص ١٢٢، وقد استدرك بخط مغاير. انظر حاشيتنا رقم ١ ص ١٢٢ من هذا الجزء.

(٢) «كتاب الروضتين»: ٤/ ١٩٠ ـ ٢١١.

(٣) ص ١٥٥ من هذا الجزء.

(٤) ما بين حاصرتين من (س).

(٥) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ١٤٠، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٥ هـ)، التكملة للمنذري: =